Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد أنشدوا فى الصحاح بيتين هما :

أُحِبُّ أبا مروان من أجل تَمْرِهِ وأَعلمُ أنّ الحب بالمرء أرفَقُ
ووالله لولا تَمْرُهُ ما حَبَبْتُهُ وكان عياضٌ منهُ أَدْنَى ومُشْرِقُ

ولما جاءوا إلى اسم الفاعل — أتوا بالاسم الرّباعى حتى كأنهم لم ينطقوا بالثلاثى فقالوا : محبٌّ ولم يقولوا : حابٌّ أصلًا . وجاءوا إلى المفعول فأتوا به من الفعل الثلاثى — فى الأكثر فقالوا : محبوب ، ولم يقولوا : مُحَبٌّ — إلا نادرًا كما قال :

ولقد نزلت فلا تظُنى غيرَهُ منّى بمنزلة المحبِّ المكرَمِ

فهذا من : أحببت — كما أن المحبوب من : حببتُ ، ثم استعملوا لفظ الحبيب فى : المحبوب، أكثر من استعمالهم إياه فى المحبّ ، مع أنه يطلق عليهما .

فمن مجيئه بمعنى المفعول قول ابن الدُّمَيْنَة :

وإن الكثيبَ الفردَ من جانبِ الحمَى إلىَّ وإن لم آتِهِ لَحَبِيبُ

أى : لمحبوب . ومن مجيئه للفاعل — قول المجنون :

أتهجرُ لَيلَى بالفراق حبيبَها وما كلُّ نفس بالفراق تَطيبُ

فهذا بمعنى : محبها . وربما قالوا للحبيب : حِبٌّ : مثل خدن ، خِدنٌ وخدينٌ مثل : حبّ وحبيب . وإذا ثبت هذا فقوله : الحبُّ ليس بمصدر لأحببت ، إنما هو عبارة عن الشغل بالمحبوب ، وأجروه على الفعل الرباعى استغناءً عن مصدره ، وهذا لكثرة ولوع أنفسهم بالحب وألسنتهم به ، فاستعملوا منه أحبّ المصدرين استغناءً به عن أثقلهما .

فلما كان الحبُّ ملازماً لذكر محبوبه ، ثابت القلب على حبه ، مقيماً عليه لا يروم عنه انتقالًا ولا يبغى عنه زوالًا ، اتخذ له فى سويداء قلبه وطَنا ، وجعله له سكناً ، حيث قال :

تزول الجبال الراسياتُ وقلبهُ على العهْدِ لا يلوى ولا يتغيَّر